

دراسة الدين

للمستاذ محمد مضر أبو الماس النافسي

مادة الدين من المواد التي يجب أن توجه إليها عناية الدولة لعظيم أثرها وتحقق فائدتها . وهذا تقرير لمدرس قام بتدريس هذه المادة . وصدمة صعوبات كثيرة رأى أخيراً أن يرفع رأيه فيها إلى رجال الوزارة فربما يسر لهم سبيل الوصول إلى الخير العام

يحتوي منهج الدين على دراسة آيات قرآنية وأحاديث وبعض الفضائل من الوجهة الدينية وسير الانبياء والعبادات والعقائد .

ويستطيع من ينظر في هذا المنهج أن تلاحظ في سهولة ويسر ملاحظتين إحداهما تتعلق بنفس المنهج والاخرى بعدد الحصص المقررة ، ولكي نصلح هذا المنهج ونجعله مفيداً للأطفال موصلاً للغرض الذي يرمى إليه التعليم الديني يجب أن ندرس هاتين الملاحظتين ونعمل على تكوين منهج مناسب .

أما الملاحظة الأولى فأننا إذا قرأنا المنهج وجدناه قصيراً وغير واف بالغرض فهو لا يخرج لنا في نهاية التعليم الابتدائي ثليذا راسخ العقيدة قوى الايمان بل يخرج مزرعاً مملوءاً بالأفكار المصطربة المهوشة لم يستفد بطريق الفهم الذي يجب أن يكون أساساً للدراسة ولا بطريق التلقين الذي

يحسن بالمدرس ان يلجأ إليه في المسائل التوقيفية . ثم هو أيضاً يخرج هذا التلميذ غير حافظ للآيات القرآنية اللهم الا القدر الاخير منها الذي يطلب إليه تزويده والذي ينساه بمجرد مضي مدة على آخر قراءة قام بها وكذلك يقال في الأحاديث الشريفة فان التلميذ لا يكاد يلم بطرف منها حتى ينساه

فاذا أضفنا إلى ذلك عدم الاستفادة من دراسة العبادات والعقائد لعدم التدريب الكافي والدراسة المفيدة كما سألين بعد عرفنا أن المدرسة هي المسئولة اليوم عن إخراج جيل ضعيف الإيمان مزعزع العقيدة وأن واجبتنا التفكير ووضع الخطط لإخراج جيل يتحلى بالفضائل الدينية .

أما الملاحظة الثانية التي تتعلق بعدد الحصص فإن نظرة واحدة على المنهج تكفي لأن يقال أن عدد الحصص قليل بالنسبة له وإذا كنا حكمنا على المنهج بأنه قصير بالنسبة للمادة فإنا نحكم في هذه المرة بأنه طويل بالنسبة لعدد الحصص مما يضطر المدرس لأحد أمرين كلاهما يخرج بالمادة عما وضعت له فهو إما أن يكلف التلاميذ قراءة بعض أجزاء المادة خارج الفصل وهذا لا يجرى مطلقاً بالنسبة لتلاميذ السنة الأولى والثانية وقليل ما يفيد تلاميذ السنة الثالثة والرابعة ، وأما أن يحمل بعض الموضوعات إجمالاً يحل بالقصد ويخلى من المسئولية . ويظهر ذلك بوضوح في دراسة مادة التهذيب وقسم القصص الذي ألحقه المنهج بالدين ولم يقدر الوقت اللازم له ليؤتي ثمرته المرجوة ، ولعل واضع المنهج يرى أن التوجيه الذي بدأ به المقرر كاف للوصول إلى المقصود ونسى أن تثبيت العقائد وهضم المعلومات يحتاج إلى تكرار وزمن طويلين وإلى تضافر الجهود المختلفة وابتزاز الفرص .

هذا عرض يسير للملاحظات يلاحظهما من يطلع على منهج القرآن الكريم والدين بدون عناء ويكابد بسببهما المدرس كثيراً في أثناء قيامه بواجبه فإذا لم يستطع التغلب عليهما - وهو ما يحدث دائماً لجأ إلى فكرة التنسيق وعمل على التخلى عن المسئولية بتدريس المنهج بلفظه متبعداً عن روحه التي تسبب له المتاعب ولا توصله إلى نتيجة معقولة . ولعل الواجب أن أتقدم برأى في علاج الموضوع وأرجو أن يكون موضع نظر لعله يوصل إلى المطلوب .

ويتلخص هذا الرأي فيما يأتي : —

أولاً : يجب أن نفكر في زيادة الحصص وإذا كان ذلك متعذراً فالتنازل عن الاستفادة من حصص القصص وذلك بأن نجعل بعضها للقصص الدينية . ونترك للدرس في هذه الحالة اختيار الأسلوب الذي يوصل به المعلومات إلى التلاميذ مع ملاحظة أساس القصص الدينية والوصول به إلى الناحية التهديبية ، وإذا كان الغرض من القصص توسيع مدارك التلاميذ وتربية ملكة الخيال وتعويدهم التعبير الصحيح . والنطق السليم فإن دراسة القصص الدينية تؤدي إلى هذا الغرض وتزيد عليه تهذيب التلاميذ ثم أن دراسة هذه القصص لا يحرم التلاميذ دراسة القصص الأخرى أيضاً لأن القصص الدينية لا تستوعب جميع الوقت المخصص للقصص ، كما أنه من الممكن جعل دروس التهذيب في شكل قصص أيضاً يدرسها المدرس مرة على شكل تمثيل وأخرى على شكل قصص وبذلك نكون قد خففنا من العبء الديني واستفدنا من حصص القصص ووضعنا أمام المدرس موضوعات يستطيع أن يجعلها أساساً لمادته وتركنا له الأسلوب والطريقة التي يخرج بها أطفالاً مهذبين يلبون بما نريده من القصص .

وهذا الوضع يقتضي إنشاء حصص للقصص في السنة الثالثة والرابعة وهو ما يتيسر لو رأت الوزارة إلغاء اللغة الإنجليزية أو الحد منها في التعليم الابتدائي كما أنه من الممكن أخذ حصص من دروس الأشغال في هاتين الفئتين وجعلها للقصص .

ثانياً : إذا تم الوضع السابق أمكن تخصيص حصص الدين الحالية للقرآن والحديث والعبادات والعقائد ويجب في هذه الحالة اختيار الآيات والأحاديث التي تناسب ما نريد دراسته من العبادات والعقائد . فلاحظ في الاختيار ما يجعل المدرس يتكلم عن صفات الله والرسول وآثارهم في المجتمع الإنساني ،

كما نلاحظ اختيار الآيات التي تتكلم عن مظاهر الطبيعة والتي توجه أذهان التلاميذ إلى عظيم قدرة الله وجليل نعمه، ولا مانع من اختيار الآيات التي تظهر الفرق بين الملل والنحل، ولا مانع أيضا من اختيار بعض الآيات التي تناسب القصص وذلك لتثبيت القصة ومساعدة مدرسيها الذي يجب أن يكون متخيلا أسلوبا حديثا يتفق مع سنن التلاميذ ومعلوماتهم وعلى ذلك يجب زيادة الكم من القرآن خاصة ليستطيع التلاميذ الاستفادة منه في عباداتهم وتثبيت عقائدهم ..

ثالثا: يجب أن يكون وضع الحصص في جدول المدرسة بحيث يعين المدرس على دراسة الوضوء والصلاة دراسة عملية دائمة فانه يلاحظ في المنهج الحالي أن التوجيهات أشارت إلى وجوب أن تكون الدراسة عملية حتى يطمئن المدرس ويأمن من التلاميذ القدرة على الوضوء والصلاة بدون معونة ثم هي بعد ذلك تترك الأمور تجري في مجراها العادي فلا يجد المدرس وقتا لدراسة هذا الموضوع فضلا عن القيام به عمليا في فصل يتكون من أكثر من أربعين تلميذا لذلك يجب أن يلاحظ هذا الوضع لتكون هناك دراسة عملية حقيقية، وبما يجب أيضا بهذه المناسبة ملاحظة مصلى المدرسة بحيث لا تكون مجرد رمز لهذا الاسم بل مصلى يؤدي فيه التلاميذ الصلاة فعلا تحت إشراف مدرس مسئول ينقص من جدول بعض الحصص أسوة بأستاذ المكتبة وأساتذة الإشراف ويحسن أن يكون هذا المدرس هو أستاذ المادة بالسنتين الأولى والثانية ليستطيع ملاحظة التلاميذ خارج الحصص في هذه الناحية بل لا مانع من وجود أكثر من أستاذ لهذا الإشراف كما يجب أن توجه المدرسة نظر التلاميذ الذين لا يقومون بهذا الواجب بشكل لطيف يحببهم في القيام به .

رابعا: يجب أن تستمر دراسة الدين والقرآن الكريم إلى نهاية السنة

أما الجوائز فيجب أن توزع أكثر من مرة في أثناء السنة لتوثق ثمرتها المرجوة فإن المعروف عن الطفل أنه سريع التأثر سريع النسيان . فإذا كان توزيع الجوائز في أثناء السنة وكانت أمامه فرصة أخرى وثالثة ورابعة أمكن أن يعمل لينال منها ، أما نظام توزيع الجوائز آخر العام فانه لا يوثق ثمرته لأن التلميذ في العام التالي ينسى ما كان قبل ذلك فضلا عن أنه يعتقد أن الفرصة ضيقه ولا يرى أثر الجائزة حتى يتحفز وينال مثلها . وهنا نواجه مشكلة تدبير المال اللازم للجوائز المذكورة ، وأقول أنه من الممكن استخدام بعض النقود المتحصلة للنشاط المدرسي أو التأمين الاجتماعي أو تحصيل هذه النقود من التلاميذ باقامة حفلات لتوزيع هذه الجوائز تقدم فيها فرق النشاط بالمدرسة برنامجا مسليا يتعلق بالناحية الدينية والاجتماعية . ويدفع كل تلميذ رسم دخول لهذه الحفلة أو ما يشبه ذلك . ولعل الوزارة لا تعجز عن تدبير مثل هذه المبالغ الضئيلة ولديها ميزانية النشاط المدرسي والألعاب .

خامسا : يجب العناية بمسألة كتب القرآن الكريم والدين على أن تكون كتباً جامعة تحبب الأطفال في القراءة ولا يجوز أن تكون متجهة نحو تفسير الكلمات فتصبح قاموساً لأن هذه الناحية مع صعوبة الأفكار التي تحتويها ترهق الطفل في القراءة وتشعره أنه أمام ألغاز صعبة بعيدة عن روحه ومرحه وعلى أي وضع فقد أصبحت كتب الدين منذ سنوا كتباً ثانوية كثيرات ما تهمل الوزارة الاهتمام بها أو توزيعها .

هذا رأى سقتناه وزجو أن يكون موضع بحث لنصل إلى الخير ونخرج جيلاً يعرف الله ويخشى الآخرة ؟

محمد مضر أبو الحواس القارقي
مدرس بالمدرسة الحسينية الابتدائية للبنات